سلسلة أخبار أجواد الصحابة

العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه

أجود قريشٍ كفًّا

محمد شريف عدنان الصواف

مكتبة العبيكان

obeikandl.com

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه
محمد شريف عدنان الصواف – الرياض
٧٦ ص، ١٧X ٢٤ سم – (سلسلة أخبار أجواد الصحابة)
ردمك: ٦– ٧٢٢ – ٢٠ – ٩٩٦٠م

١– العباس بن عبد المطلب	٢– الصحابة والتابعون
أ– العنوان	ب – السلسلة
ديوي ٩، ٢٣٩	٢١/٢٠٥٤

ردمك: ٦– ٧٢٢ – ٢٠ – ٩٩٦٠م رقم الإيداع ٢١/٢٠٥٤

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الناشـــر

مكتبة العبيكان

الرياض – العليا – طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

obeikandl.com

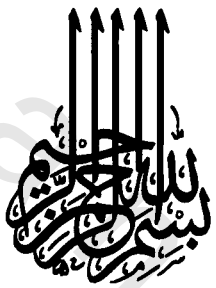

obeikandl.com

obeikandl.com

هذا الرجل

«هذا العباس عمُّ نبيكم، أجود قريش كفًّا، وأوصلها».

محمد رسول الله ﷺ

لو أن العباس شهد بدراً ما فضله أحدٌ من الناس رأياً وعقلاً.

الإمام الشعبي

ما أدركنا أحداً من الناس إلا وهو يقدِّم العباس بن عبدالمطلب في العقل في الجاهلية والإسلام.

إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص

كان العباس بن عبدالمطلب جواداً، مطعماً، وصولاً للرحم ذا رأي حسن، ودعوة مستجابة.

أبو عمر ابن البر

obeikandl.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد النبيين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد، فهذه حلقة جديدة من سلسلة أرجو الله أن تكون مباركة، نتعرف من خلالها على أخبار رجلٍ كان من سادات العرب، ثم أكرمه الله بالإسلام فكان من سادات المسلمين.

ولقد أنعم الله تعالى على أمة العرب ببعثة النبي ﷺ، فأشرق في ظلمات الجاهلية نور دعوته ورسالته، وأيقظ نداؤه غفوة العرب الحضارية، فسابقوا الزمن، وأحيوا الأمم، وأسسوا للناس نموذجاً فريداً خيِّراً ما عرف التاريخ مثله.

ولا شك أن الفضل في كل ما أنجزه العرب في حضارتهم تلك من إنجازات حضارية يعود إلى الإسلام، ورسالة السماء الخالدة التي ارتضاها الله لخلقه، كاملة، راشدة هادية، قال الله تعالى: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا** ﴾ [**المائدة**: ٣].

وأصحاب رسول الله ﷺ هم حلقة الوصل بين النبي الحامل لهذه الدعوة، ومن تبعهم من الأمم والأجيال، ولقد كانوا رضي الله عنهم خير سلف، وخير أمناء على هذه الرسالة، فقهوا عن رسول الله ﷺ مقاصدها، وحملوا أعباءها، وضحوا في سبيل نشرها بأنفسهم وأموالهم وأولادهم

وحظوظهم، فكافأهم الله في الدنيا والآخرة بحسن الجزاء والثناء.

ولذلك عُني المؤرخون والمحدثون بأخبارهم وفضائلهم، وألفوا في ذلك الكتب والأجزاء، ونحن إسهاماً منا في هذه المسيرة، نحاول تسليط الضوء على شيء من أخبارهم، لعلها تكون إماماً لنا، ومنارة هدى ورشاد، والله الموفق.

محمد شريف الصواف

openkandl.com

الفصل الأول
أسرة بني هاشم، وشيء
من أخبار العباس رضي الله عنه قبل الإسلام

ينتمي العباس رضي الله عنه إلى أشرف أسرة، وأعظم دوحة، فهو عمُّ النبي ﷺ، وهو صفوة الخلق، وقومه صفوة الأقوام، قال ﷺ: «**إن الله خلق الخلق، فاختار من الخلق بني آدم، واختار من بني آدم العرب، واختار من العرب مضر، واختار من مضر قريشاً، واختار من قريش بني هاشم، واختارني من بني هاشم فأنا خيارٌ من خيار**»(١).

وفي رواية: «**إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم**»(٢).

وفي حديث آخر عن أنسٍ رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «**أنا محمد بن عبدالله ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما، فأخرجت من بين أبويَّ فلم**

(١) أخرجه الحاكم والبيهقي، والطبراني، وأبو نعيم عن ابن عمرو، وابن عمر ﷺ.

(٢) أخرجه الترمذي وابن عساكر عن عمرو بن واثلة رضي الله عنه.

يصبني شيء من عهر الجاهلية، وخرجت من نكاح، ولم أخرج من سفاح، من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي فأنا خيركم نسباً وخيركم أباً»[1].

والعباس رضي الله عنه عمُّ النبي ﷺ ولكنه ليس شقيق والده عبدالله، فهو يشارك النبي ﷺ في جميع أجداده من عبد المطلب، ويشاركه في شطر هذا الشرف.

ولقد كان هاشم بن عبد مناف – جد العباس – من سادات قريش، وكان تاجراً، وهو أول من سنَّ لقريش رحلتي الشتاء والصيف، وأخذ العهود من الروم والفرس، لتمرَّ قوافل قريش آمنة في أرضهم، وإليه السقاية والرفادة[2].

وكان عبد المطلب والد العباس سيد مكة في زمنه، وكان اسمه شيبة، ولد في غزة، وعاد مع عمِّه المطلب إلى مكة فسمِّي عبد المطلب، وكانت إليه الرفادة والسقاية بعد عمِّه المطلب، وهو الذي جدَّد حفر زمزم بعد أن كانت مطمورة، وهو أول من طلى أبواب الكعبة بالذهب، بعد أن وجد غزالتين من ذهب في بئر زمزم، وكان جليلاً، جميلاً، مهيباً، رآه أبرهة الحبشي، فاستعظمه[3].

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل.

(٢) انظر (البداية والنهاية) لابن كثير ٢/ ٢٠٤، و(السيرة النبوية) لابن جرير ٣٣، ٣٤.

(٣) (السيرة النبوية) لابن جرير ٣٣، و(البداية والنهاية) لابن كثير ٢/ ٢٠٥.

أما أم العباس فهي نتيلة بنت خباب بن النمر بن قاسط، وكانت من سيدات النساء وثرياتهنَّ، وهي أول من كسا الكعبة بالحرير، وذلك أن العباس ضلَّ منها وهو صغير، فنذرت إن وجدته أن تكسو البيت الحرام، فوجدَته، فوفَّت[1].

وهكذا فقد ورث العباس بن عبدالمطلب المجد والشرف، كابراً عن كابر، وكان بنو هاشم من سادات مكة والعرب، يعرف لهم ذلك القاصي والداني، وهم وإن لم يكونوا من أصحاب الثروات الكبيرة، ولكنهم كانوا أوسط الناس، وكانوا تجاراً، وإليهم انتهت خدمة الحجيج في الرِّفادة – إطعام الحجيج – والسقاية؛ حتى وصلت إلى العباس بن عبدالمطلب قبل بعثة النبي ﷺ، وأقره عليها.

ومما روي من أخبار جوده قبل الإسلام ما روى ابن عساكر عن ابن سلام قال: افتقر أبو طالب، فقالت بنو هاشم: دعنا فليأخذ كل رجل منا رجلاً من ولدك، فأخذ العباس جعفراً، وأخذ النبي ﷺ علياً.

ثم كان أبو طالب يدّان لسقاية الحاج حتى أعوزه ذلك، فقال لأخيه العباس بن عبدالمطلب – وكان أكثر بني هاشم مالاً في الجاهلية – يا أخي، قد رأيت ما دخل عليّ، وقد حضر الموسم ولا بدّ لهذه السقاية من أن تقام

(١) (المفصَّل في تاريخ العرب) لعبد الجواد علي ٦/٤٤٣، و (الاستيعاب) لابن عبد البر ٨/٨١١.

للحاج، فأسلفني عشرة آلاف درهم، فأسلفه العباس إياها، فأقام أبو طالب تلك السنة بها وبما احتال.

فلما كانت السنة الثانية وجاء الموسم قال لأخيه العباس: يا أخي، إن الموسم قد حضر ولا بدّ للسقاية من أن تقام، فأسلفني أربعة عشر ألف درهم!.

فقال العباس: إني قد أسلفتك عام أول عشرة آلاف درهم، ورجوت ألا يأتي عليك هذا الموسم حتى تؤديها فعجزتَ عنها، وأنت تطلب العام أكثر منها وترجو ألا يأتي عليك الموسم حتى تؤديها، فأنت عنها أعجز اليوم، ههنا أمر لك فيه فرج، أدفع إليك هذه الأربعة عشر ألف درهم، فإن جاء موسم قابل ولم توفِّني حقي الأول وهذا؛ فولاية السقاية إليَّ فأقوم بها وأكفيك هذه المؤنة إذا عجزت عنها.

فأنعم له أبو طالب بذلك، وأعاره العباس الأربعة عشر ألف درهم بمحضر منهم ورضى، فلما كان الموسم العام المقبل، لم يكن بد من إقامة السقاية، فقال العباس لأبي طالب: قد أفد الحج وليس لدفع حقي إليَّ وجه، وأنت لا تقدر أن تقيم السقاية، فدعني وولايتها أكفكها، وأبرئك من حقي، ففعل، فكان العباس بن عبدالمطلب يليها وأبو طالب حيّ[1].

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١١/ ٣٢٦.

ومما روي من أخبار العباس في الجاهلية ما رواه معروف بن خربوذ قال:

انتهى الشرف من قريش في الجاهلية إلى عشرة نفر من عشرة بطون، فأدركهم الإسلام فوصل ذلك لهم. من بني هاشم: **العباس بن عبدالمطلب** كان قد سقى في الجاهلية الحجيج فبقي ذلك له في الإسلام. قال: **وكانت سقاية الحاج في الجاهلية، وعمارة المسجد الحرام، وحلول الثغر في بني هاشم**، فأما حلول الثغر فإن قريشاً لم تكن تملّك عليها في الجاهلية أحداً، فإذا كانت الحرب أقرعوا بين أهل الرئاسة فإذا حضرت الحرب أجلسوه، لا يبالون صغيراً أو كبيراً، أجلسوه تيمناً به، فلما كان أيام حرب الفجار، أقرعوا بين بني هاشم فخرج سهم العباس وهو غلام فأجلسوه على ترس[1].

وقال العباس بن عبدالمطلب في دم عمرو بن علقمة بن المطلب بن عبد مناف يحرض أبا طالب بن عبدالمطلب على الطلب به:

أبا طالب لا تقبل النَّصف منهم
وإن أنصفوا حتى تعقّ وتظلما
أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت
قواطع في أيماننا تقطر الدما

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١١/٣٢٧.

إذا خـالطـت هـام الرجـال رأيتـهـا

كـبـيض نعـامٍ في الوغى قـد تحطمـا

كما كانت للعباس رضي الله عنه في الجاهلية عمارة المسجد، وهي أن لا يدع أحداً يقول في المسجد الحرام هجراً، أو سوءاً، وكان له أعوان على ذلك[1].

وكان العباس رضي الله عنه من تجار قريش يخرج في تجارته إلى الشام أحياناً، أو يشارك التجار بأمواله دون أن يخرج، وكان له دكان في مكة[2]، واشتهر عنه أنه كان يداين الناس بالربا – قبل تحريمه – وجاء الإسلام، وله في ذمة الناس أموال كثيرة، فوضعها الإسلام عنهم، وحفظ له رأس ماله، وفيه أنزل الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ [**البقرة**: ٢٧٨]. وفيه يقول النبي ﷺ: «وإنَّ أول رباً أضعه ربا عمي العباس».

كما كان للعباس بساتين في الطائف فيها عنب، فكان يأتيه منها الزبيب إلى مكة[3].

---

(١) (الاستيعاب) لابن عبد البر ٨/ ٨١١.

(٢) (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) لعبد الجواد علي ٧/ ٣١٠، ٤٢١، ٤٤١.

(٣) (المفصل في تاريخ العرب) لعبد الجواد علي ٧/ ٣١٠، ٤٢١، ٤٤١.

الفصل الثاني
موجز عن أهم الأحداث التي شهدها عصر العباس رضي الله عنه

عاش العباس بن عبدالمطلب في عصرٍ مليء بالأحداث الهامة التي كان لها أكبر الأثر على تاريخ الحضارة الإنسانية من بعد ذلك.

فقد عاش العرب قبل الإسلام في جزيرتهم حياة مليئة بالنزاعات التي مزقت وحدتهم، واستحكمت فيهم العادات الجاهلية، فكان لكل قبيلة صنم تعظمه، وكان حول الكعبة في البيت الحرام أكثر من ثلاثمئة صنم، وكانت فيهم بعض القيم النبيلة كالكرم، والنجدة، وفيهم قليلٌ من الحنفاء يتعبدون على بقايا دين إبراهيم عليه السلام.

ومن أهم الأحداث التي أدركها العباس هجوم أبرهة الحبشي بجنوده على البيت الحرام، والكعبة المشرفة يريد تهديمها، فأرسل الله عليه طيراً أبابيل، ترميهم بحجارة من سجيل، فأصابتهم وأهلكتهم جميعاً، ولم تغادر منهم أحداً، وكان ذلك في العام الذي ولد فيه النبي ﷺ، وعمر العباس حينئذ قريب ثلاثة أعوام.

وكان مما توارثه العرب من الدين الحق تعظيم البيت الحرام والحج إليه، وكانوا يعظمون قريشاً لأنهم جيران الحرم وسدنته، وكان القرشيون تجاراً

يرحلون في تجارتهم بين الشام واليمن في رحلتين عظيمتين هما: رحلتا الشتاء والصيف، فكانوا يقدمون ببضائعهم فيبيعونها في مواسم العرب، فكانت للعرب السيادة الدينية والاقتصادية في الجزيرة العربية.

ثم أشرق النور والهدى في جزيرة العرب، وبُعث النبي محمد ﷺ بخاتم الرسالات بعد أن سبق ذلك مجموعة إرهاصات - معجزات- مبشرة به، ودعا النبي ﷺ قومه إلى توحيد الله تعالى ونبذ مايشركون به من أصنام وأنصاب لا تغني شيئاً، ولا تملك لنفسها ضراً ولا نفعاً، ولكنَّ قريشاً رفضت دعوة الحق، وبدأت بإيذاء النبي ﷺ وتكذيبه، وإيذاء أصحابه، حتى مات بعضهم من شدة التعذيب، وحاصرت قريش النبي ﷺ وبني هاشم في الشعب، ومنعت الناس من التعامل معهم، وضيقت عليهم.

ولما رأى النبي ﷺ شدة ما أصاب أصحابه أمرهم بالهجرة إلى الحبشة، وأخبرهم أن فيها ملكاً لا يظلم عنده أحد.

وكان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على القبائل الوافدة إلى مكة في المواسم؛ يطلب منهم النصرة والإيواء، فلا يجد عندها ما يبتغيه حتى جمعه الله بوفد يثرب من الأوس والخزرج، وكانوا جيران اليهود، وكان اليهود يجدون خبر النبي في كتبهم، وأنه يبعث في آخر الزمان وأن أمته آخر الأمم، فكانوا يحدثون بذلك أهل يثرب، فلما سمع أهل يثرب ما قاله لهم النبي عرفوه، وقالوا لبعضهم: هذا هو نبي آخر الزمان الذي تتوعدكم به يهود، فلا

يسبقونكم إليه، ولا يفوتكم شرف نصرته، وتواعدوا مع النبي في الموسم القادم، وكانوا اثني عشر رجلاً، ثم عادوا إلى مدينتهم يدعون قومهم إلى الدين الجديد، ووافوا رسول الله في موعدهم وقد زادوا على السبعين، فبايعوا النبي ﷺ على الإسلام، وعلى النصرة والحماية، وبعث معهم مصعب بن عمير رضي الله عنه يعلمهم الدين والقرآن حتى لم يبق في المدينة بيت إلا دخلته دعوة الحق، وبدأت طلائع المهاجرين إلى المدينة من الصحابة تتوالى أفراداً وجماعات، ثم أذن الله لنبيه بالهجرة إلى المدينة؛ فهاجر بصحبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وأسس النبي في المدينة أول مجتمع إسلامي.

وجرت بين المسلمين والمشركين معارك عدة، كان أعظمها معركة بدر في السنة الثانية للهجرة، فيها أعز الله نبيه والمؤمنين، ونصرهم على أعدائهم، ثم توالت المعارك بينهم، حتى أذن الله بفتح مكة، ودكّ أهم معقل من معاقل الشرك والكفر، وأقبل الناس على الدخول في دين الله أفواجاً، وانتشر دين الله في أرجاء جزيرة العرب.

ولا شك أن دخول بعض الداخلين في دين الله بعد انتصار الإسلام وغلبته على الشرك كان نفاقاً وتستراً بالإسلام، ومن أجل ذلك ما إن توفي رسول الله ﷺ حتى ارتد الكثير من الأعراب في أطراف الجزيرة العربية.

كما ظهرت مشكلة أخرى بعد وفاة رسول الله ﷺ وهي انقسام المسلمين إلى ثلاثة أحزاب: حزب الأنصار، وحزب الهاشميين، وحزب عامة المسلمين، ثم ما لبث أن استقر أمر عامة المسلمين على أبي بكر الصديق خليفة لرسول الله ﷺ، فحمى - رضي الله عنه - الأمة من التشرذم والتفكك، وقمع الفتنة، وقد حسم أبو بكر الأمر من بعده باختياره لعمر رضي الله عنه خليفة للمسلمين، واستطاع عمر بحزمه، وعدله، وورعه أن يسوس المسلمين خير سياسة فاختفت رؤوس الفتن، وانتشر الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، واختلط العرب المسلمون بالأعاجم من الفرس والروم، وأقبلت الخيرات على المسلمين من كل حدب وصوب، وظهر الترف، والبذخ، وتغير الكثير من القيم والمفاهيم، وكان من الطبيعي أن يصطدم هذا التيار الجديد المنحرف مع حزم عمر وورعه، فكانت نهاية عمر قتلاً على يد المجوسي الفارسي أبي لؤلؤة بمؤامرة يهودية مجوسية.

وكان العباس رضي الله عنه بحكم قرابته من النبي ﷺ، ومنزلته بين المسلمين قريباً من تلك الأحداث مؤثراً فيها، وسنرى ذلك فيما سيأتي من أخباره.

الفصل الثالث
إسلام العباس، وأخباره مع النبيِّ ﷺ

كان العباس رضي الله عنه أصغر ولد عبد المطلب، وكان أسنَّ من النبي ﷺ بثلاث سنين، فكان يذكر ولادة النبي، وهي أول شيء علق بذهنه من أخبار طفولته.

روى الزبير بن بكار قال: سئل العباس: أنت أكبر أم رسول الله ﷺ؟

فقال: هو أكبر مني، وأنا أسن منه، مولده أبعد عقلي - أبعد شيء أعقله من طفولتي - أُتي إلى أمي، فقيل لها: ولدت آمنة غلاماً، فخرجت بي حين أصبحت آخذة بيدي حتى دخلنا عليهما، وكأني أنظر إليه يحرك رجليه في ساحة الدار، وجعل النساء يجذبنني ويقلن: قبِّل أخاك[1].

وهكذا فقد نشأ العباس مع النبي ﷺ في رعاية عبد المطلب، وكان العباس يحبُّ النبي ﷺ ويحرص عليه، وكان أكثر الناس نصرةً للنبي بعد أبي طالب حيث سانده في بدء دعوته، وكان النبي ﷺ يستشيره ويثق برأيه[2].

روى أبو نعيم عن العباس رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: « **لا أرى لي**

---

(١) (تهذيب الكمال) للمزي ١٤/٢٢٧، و (سير أعلام النبلاء) ٢/٩٧.

(٢) (الاستيعاب) لابن عبد البر ٨/٨١٢.

obeikandl.com

عندك ولا عند أخيك أبي طالب منعة فهل أنت مخرجي إلى السوق غداً؟». وكان موسماً تتجمع فيه قبائل العرب.

فذهب معه العباس وجعل يمر على القبائل، فكلما مرَّ على قبيلة قال: له: هذه كندة، وهي أفضل من يحج من اليمن، وهذه منازل بكر بن وائل، وهذه منازل بني عامر بن صعصعة، .... فاختر لنفسك!.

فجعل النبي ﷺ يعرض نفسه ودينه عليهم، فلا يجد عندهم ما يطلبه[1].

وكان للعباس رضي الله عنه موقف هام في بيعة العقبة حين بايع الأوس والخزرج رسول الله ﷺ على النصرة، فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه ذكر ليلة العقبة يوماً بالمدينة، فقال:

«أُيدتُ تلك الليلة بعمي العباس، وكان يأخذ على القوم ويعطيهم»[2].

وتفصيل ذلك ما رواه ابن سعد عن عبدالرحمن بن عويم بن ساعدة الأنصاري عن أبيه وكان ممن شهد العقبة قال: أتينا النبي ﷺ ليلة العقبة، فقيل لنا: هو في منزل العباس، فأتيناه، فدخلنا عليه، فسلمنا، وقلنا له: متى نلتقي؟

(١) (حياة الصحابة) للكاندهلوي ١/٩٧، نقلاً عن (البداية والنهاية).

(٢) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١١/٣٤٠.

فقال العباس: إن معكم من قومكم من هو مخالف لكم، فأخفوا أمركم، حتى ينتهي الموسم، فنلتقي بكم، ونوضح لكم أمرنا فتدخلون على أمرٍ بيِّن.

ثم واعدهم النبي ﷺ ليلة النَّفر أسفل العقبة، وأمرهم أن لا ينبهوا نائماً، ولا ينتظروا غائباً.

ثم خرجوا في هدأة الليل يتسللون، وكان النبي ﷺ قد سبقهم إلى ذلك المكان ومعه عمه العباس، فكان العباس رضي الله عنه أول من تكلم، فقال:

يا معشر الخزرج، فقد دعوتم محمداً إلى ما دعوتموه، وهو من أعز الناس في عشيرته، يمنعه منهم من كان على دينه، ومن لم يكن، ولكن قد أبى إلا أن ينحاز إليكم، فإن كنتم أهل قوة وجلدٍ وحرب، ولكم قدرة على عداوة العرب قاطبة، فانظروا رأيكم، فإن أحسن القول أصدقه، وليتكلم متكلم ولا يطيل.

ثم بايعهم النبي ﷺ والعباس آخذه بيده يؤكِّد البيعة[1].

وكان العباس يومئذ مشركاً على أصح الأقوال، ولكنه كان يناصر النبي ﷺ حميَّة ومحبة له.

ولما هاجر النبي ﷺ لم يصطحب معه أهله، فبقي العباس في مكة يقوم على شؤونهم ورعايتهم، ثم بعث رسول الله ﷺ إلى مكة في طلبهم،

(١) (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢/ ٨٥، ٨٦ و(الطبقات الكبرى) لابن سعد ٤/ ٧، ٨.

فحمل العباس رضي الله عنه فاطمة، وأم كلثوم ابنتي رسول الله ﷺ على جمل يريد أن يوجههما إلى المدينة، فنخس بهما الحويرث بن نقيذ الجمل، فوقعتا على الأرض[1].

واختُلف في وقت إسلام العباس رضي الله عنه على أقوال كثيرة مضطربة، وإليك أشهرها:

روى بعضهم أن العباس أسلم ليلة الهجرة، وأنه شهد بدراً وهو مسلم يكتم إسلامه خوفاً من أهل مكة، فأخرج ابن سعد والحاكم عن محمد بن إسحاق عن عكرمة مولى ابن عباس عن أبي رافع قال: **كنت غلاماً للعباس، وكان الإسلام قد دخلنا، فأسلم العباس، وكان يهاب قومه، فكان يكتم إسلامه، فخرج إلى بدرٍ مكرهاً**[2].

وروى الواقدي عن عبد الله بن عباس قال: **أسلم العباس بمكة، قبل بدرٍ، وأسلمت زوجته أم الفضل حينئذٍ، وكان مقامه في مكة بأمرٍ من رسول الله ﷺ، فكان لا يغيب عن رسول الله بمكة أمرٌ إلا كتب به إليه، وكان من بمكة من ضعفاء المؤمنين يتقوون به، ويرجعون إليه، وكان يسأل رسول الله الهجرة، فيأمره أن يبقى بمكة على حاله**[3].

(١) (السيرة النبوية) لابن هشام ٤/٥٢.

(٢) أخرجه الحاكم في (المستدرك)، وابن سعد في (الطبقات)، وانظر (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢/٨٧.

(٣) انظر (الطبقات الكبرى) لابن سعد ٤/٣١، و (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢/٩٩، وهو ضعيف الإسناد.

وروى ابن عساكر قال: أسلم العباس ليلة الغار، وأسلم عمر بعد أربع سنين من بعثة النبي ﷺ(١).

وقيل: إن إسلام العباس كان يوم بدرٍ، بعد أسره، وأمره النبي ﷺ أن يعود إلى مكة فيكتب له منها ما يكون من أمر قريش(٢).

وقيل: إن إسلامه كان بعد غزوة خيبر مع أبي هريرة، فروي عن ابن معبد ابن العباس أن جدَّهُ العباس قدم هو وأبو هريرة، فقسم لهما النبي ﷺ من خيبر(٣).

وقال ابن سعد: هذا وهم، بل كان العباس رضي الله عنه بمكة، وكان الخبر قد جاء إلى أهل مكة عن رسول الله ﷺ بما يسر المشركين، فحزن العباس حتى أتاه الحجاج بن علاط فأخبره بفتح خيبر، ونصر الله لنبيه، ففرح بذلك العباس، ثم لحق بالنبي ﷺ، وشهد معه فتح مكة، وهو مسلمٌ(٤).

وعلى كل الأحوال فقد اتفق الرواة من الأخباريين، والمحدثين على أن العباس رضي الله عنه أسلم وهاجر قبل فتح مكة، وكان حسن الإسلام، ولم يكن من المؤلفة قلوبهم، ولا من الطلقاء، رضي الله عنه.

---

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١١/٣٢٨

(٢) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١١/٣٢٩.

(٣) (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢/٨٧.

(٤) (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢/٨٧، و (الطبقات الكبرى) لابن سعد ٤/١٧، ١٨.

خروج العباس إلى بدرٍ مكرهاً مع المشركين:

مر معنا كيف كان العباس حريصاً على نصرة النبي ﷺ، وحمايته، ودفع الأذى عنه، حتى قبل إسلامه، ولم يكن العباس ليشارك في حربٍ أجج نارها المشركون وأعداء النبي ﷺ لولا أنهم أكرهوه على ذلك.

روى ابن عساكر عن عبدالله بن الحارث بن نوفل أن قريشاً لما خرجوا إلى بدرٍ، فكانوا على مقربة من مكة قام أبو جهل، فقال: يا معشر قريش، ألا تباً لرأيكم، ماذا صنعتم؟ تركتم بني هاشم وراءكم، فإن ظفر بكم محمدٌ نجوا من ذلك، وإن ظفرتم بمحمد أخذوا ثأرهم منكم، فقتلوا أولادكم وأهليكم، فلا تذروهم في بيضتكم، ولكن أخرجوهم معكم، فرجعوا إليهم فأخرجوا العباس بن عبدالمطلب، ونوفل بن الحارث، وطالباً وعقيلاً ولدي أبي طالب، وهم مكرهون[1].

وهكذا فقد خرج العباس مُكرهاً إلى بدرٍ ولم يشارك في قتال النبي ﷺ، روى أبو اليسر رضي الله عنه – وهو الذي أسر العباس يوم بدرٍ – قال: نظرتُ إلى العباس بن عبد المطلب يوم بدر وهو قائم كأنه صنمٌ وعيناه تذرفان، فلما نظرت إليه قلت: جزاك الله من ذي رحمٍ شراً أتقاتلُ ابن أخيك مع عدوه؟!.

قال: ما فعل محمد؟ وهل أصابه القتل؟

---

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١١/ ٣٢٩.

قلت: الله أعزُّ له وأنصر له من ذلك.

قال: فما تريد إليَّ؟ قلت: إسارك، فإن رسول الله ﷺ نهى عن قتلك.

وكان ملكٌ كريم أعان أبا اليسر على أسر العباس رضي الله عنه.

ثم بعثت قريش إلى رسول الله ﷺ في فداء أسراهم، ففدى كل قومٍ أسيرهم بما تراضوا مع آسره.

وطلب النبي ﷺ من العباس أن يفدي نفسه، فقال العباس: يا رسول الله، إني كنت مسلماً.

فقال رسول الله ﷺ: **الله أعلم بإسلامك، فإن يك كما تقول فالله يجزيك بذلك، فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا، فافد نفسك وابني أخيك نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب، وعقيل بن أبي طالب بن عبدالمطلب، وحليفك عتبة بن عمرو بن جحدم أخا بني الحارث بن فهر.**

قال: ماذاك عندي يا رسول الله.

قال: **فأين المال الذي دفنت أنت وأم الفضل، فقلت لها: إن أُصبت في سفري هذا فهذا المال لبنيّ: الفضل، وعبد الله، وقثم؟**

فقال: والله يا رسول الله إني لأعلم أنك رسول الله، إن هذا لشيء ما علمه أحد غيري وغير أم الفضل، فاحسب لي يا رسول الله ما أصبتم مني

عشرين أوقية من مال كان معي، فقال رسول الله ﷺ: ذلك شيء أعطاناه الله منك، ففدى نفسه وابن أخويه وحليفه، وأنزل الله عز وجل: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [**الأنفال**: ٧٠].

فأعطاني الله تعالى مكان العشرين الأوقية في الإسلام عشرين عبداً، كلهم في يده مال يضرب به مع ما أرجو من مغفرة الله تعالى.

قال ابن إسحاق: وكان أكثر الأسارى يوم بدر فداء العباس بن عبدالمطلب، وذلك لأنه كان رجلاً موسراً فافتدى نفسه بمئة أوقية من ذهب[1].

هجرة العباس قبيل فتح مكة، وخبره مع النبي ﷺ وأبي سفيان:

توجه النبي ﷺ في رمضان سنة (٨) للهجرة إلى مكة فاتحاً، بعد أن نقض أهل مكة شروط صلح الحديبية وكان العباس رضي الله عنه قد خرج بأهله مهاجراً من مكة إلى المدينة، فلقيه النبي ﷺ في الطريق، وكان العباس مقيماً في مكة كما ذكرنا بإذن من رسول الله ﷺ.

ثم أقام العباس مع النبي ﷺ في مر الظهران، ورأى عظمة الجيش الذي جاء به رسول الله ﷺ، فخشي على أهل مكة، ولم يعلم أن النبي كان ينوي

(١) (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢/ ٨١، و (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١١/ ٣٣.

أن يعفو عنهم.

قال العباس: ثم قلت: والله لئن دخل النبي ﷺ مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه، إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر.

قال: فجلست على بغلة رسول الله ﷺ، فخرجت عليها حتى جئت الأراك، فقلت لعلِّي أجد بعض الحطَّابة، أو ذا حاجة يأتي مكة، فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ، فيخرجون إليه ليستأمنوه قبل أن يدخل عليهم عنوة، فو الله إني لأسير عليها إذ سمعت كلام أبي سفيان، وبُديل بن ورقاء يتحاوران، وأبو سفيان يقول: ما رأيت كالليلة نيراناً قط ولا عسكراً!.

فقال بُديل: هذه – والله – خزاعة جمعتها الحرب.

فقال أبو سفيان: خزاعة أذلُّ وأقلُّ من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها.

قال العباس: فعرفت صوت أبي سفيان، فناديته: يا أبا حنظلة! فعرف صوتي، فقال: أبو الفضل؟

قلت: نعم.

قال: ما لك فداك أبي وأمي؟!

قلت: ويحك يا أبا سفيان، هذا رسول الله ﷺ في جيشه.

قال: وا صباح قريش، فما الحيلة يا أبا الفضل؟

قلت: والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك، فاركب في عجز البغلة حتى آتي بك رسول الله؛ فأستأمنه لك.

قال: فركب خلفي، فصرت كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا: من هذا؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله وأنا عليها، قالوا: عمُّ رسول الله ﷺ على بغلة رسول الله ﷺ، حتى مررت بنار عليها عمر بن الخطاب، فقال: من هذا؟ وقام إلي، فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال: أبو سفيان، عدو الله؟! الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقدٍ ولا عهدٍ؟ وزعم عروة بن الزبير، أن عمر وجأ في رقبة أبي سفيان، وأراد قتله، فمنعه العباس.

ثم أسرع العباس بالبغلة إلى رسول الله ﷺ، ومعه أبو سفيان.

وتبعه عمر، فقال عمر: يا رسول الله، هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد، فدعني فلأضربن عنقه؟

فقال العباس: يا رسول الله! إني قد أجرته.

ثم جلس العباس إلى رسول الله يحدِّثه، وعمر يلحُّ على النبي بشأن أبي سفيان، فقال النبي ﷺ:

«**اذهب به يا عباس إلى رحلك، فإذا أصبحت فأتني به**».

قال العباس: فذهبت به إلى رحلي، فبات عندي، فلما أصبح غدوت به إلى رسول الله ﷺ فلما رآه النبي قال: «**ويحك يا أبا سفيان: ألم يأن لك**

أن تعلم أنه لا إله إلا الله؟».

فقال: بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك، والله لقد ظننت أن لو كان مع الله غيره أغنى عنا شيئاً.

فقال النبي ﷺ: «**ويحك يا أبا سفيان! ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله؟**».

قال: بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك، أما هذه - والله - فإن في النفس منها حتى الآن شيئاً.

فقال له العباس: ويحك أسلم واشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله قبل أن تضرب عنقك!.

فشهد أبو سفيان شهادة الحق، وكان سبب نجاته حكمة العباس، وحرصه على قومه، ثم إن العباس قال:

يا رسول الله، إن أبا سفيان رجلٌ يحبُّ الفخر، فاجعل له شيئاً.

فقال رسول الله ﷺ: «**من دخل دار أبي سفيان فهو آمن**». ثم قال رسول الله ﷺ للعباس: «**يا عباس احبسه بمضيق الوادي، عند خطم الجبل حتى تمرّ به جنود الله فيراها**».

وأراد النبي ﷺ من ذلك أن يدخل الرعب والهيبة في قلب أبي سفيان

فيعلم أنه لا طاقة له بحرب النبي ﷺ، فيدخل النبي ﷺ مكة سلماً.

قال العباس: فخرجت بأبي سفيان حتى حبسته بمضيق الوادي حيث أمرني رسول الله ﷺ أن أحبسه، ومرَّت القبائل تحمل راياتها، كلما مرت قبيلة قال أبو سفيان: يا عباس من هؤلاء؟ .. حتى مرَّ رسول الله ﷺ في كتيبته الخضراء، وفيها المهاجرون والأنصار، لا يُرى منها إلا الحدق من الحديد.

فقال أبو سفيان: سبحان الله! من هؤلاء يا عباس؟.

فقال العباس: هذا رسول الله في المهاجرين والأنصار.

فقال أبو سفيان: أصبح مُلْكُ ابن أخيك الغداة عظيماً!.

فقال العباس: يا أبا سفيان، إنها النبوة!.

فأسرع أبو سفيان إلى قريش فصاح فيهم: يا معشر قريش، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، فقامت إليه زوجه هند بنت عتبة، فأخذت بشاربه فقالت: اقتلوا الأحمق الجبان، قبحك الله من طليعة قوم.

فقال أبو سفيان: ويحكم لا تغرنكم هذه وكلامها قد جاءكم من لا قِبَلَ لكم به.

وروى عروة أن أبا سفيان في الليلة التي بات فيها عند العباس، ثم أصبح

فرأى المسلمين قاموا لصلاة الفجر، وهم ينتشرون إلى المطاهر، ففزع، وقال للعباس: ما لهم؟ هل أُمروا بشيء من أمر الحرب؟

فقال العباس: إنهم سمعوا النداء، فهم ينتشرون للصلاة، فلما حضرت الصلاة رآهم يأتمون به، يركعون بركوعه، ويسجدون بسجوده، فقال أبو سفيان للعباس: يا عباس، ما يأمرهم بشيء إلا فعلوه؟!.

فقال العباس: نعم، والله لو أمرهم بترك الطعام والشراب لأطاعوه.

فقال أبو سفيان: ما رأيت كالليلة مُلكاً[1].

ثبات العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع النبي ﷺ يوم حنين:

كان فتح مكة الضربة القاصمة للشرك وحصونه في مكة، وكانت قبيلة هوازن وثقيف في الطائف من أمنع قبائل العرب وأقواها، وكانت جارة قريش بينهما حلف قديم، فلما سقطت مكة تزعمت هوازن حرب النبي ﷺ، فجمعت الجموع العظيمة لحرب النبي ﷺ، وعلم النبي ﷺ بذلك، فأمر المسلمين أن يخرجوا جميعهم لقتالهم، وكان المشركون جمعوا جيشاً من ثلاثين ألفاً بقيادة مالك بن عوف، فلما لقيهم جيش المسلمين – وكان عددٌ كبير من الطلقاء والمؤلفة قلوبهم الذين لم يتمكن الإيمان في قلوبهم – انهزموا أمامهم، ولم يثبت مع النبي ﷺ إلا اثنا عشر رجلاً، وكان العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) راجع ما سبق من أخبار العباس ليلة فتح مكة في (البداية والنهاية) لابن كثير ٣/ ٤٨٤، و (السيرة النبوية) لابن هشام ٤/ ٣٤، وما بعد.

ممن ثبت مع النبي ﷺ، والرسول ﷺ يأمره أن ينادي في المسلمين – وكان جهير الصوت – **يا أصحاب الشجرة** – ويعني الشجرة التي بايع عندها المسلمون بيعة الرضوان – **يا أصحاب البقرة**، حتى تجمع المسلمون مرة أخرى حول النبي ﷺ.

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: أخذ العباس بعنان دابة رسول الله ﷺ يوم حنين حين انهزم المسلمون من حوله، فلم يزل ممسكاً بها حتى نصر الله رسوله وهُزِم المشركون[1].

ولا شك أن هذا موقف من المواقف العظيمة التي يمتحن فيها الصادق من المنافق، ولا يثبت فيها إلا من وقر الإيمان في قلبه.

زواج النبي ﷺ من ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها:

أراد النبي ﷺ أن يتزوج السيدة ميمونة بنت الحارث الهلالية، وكانت أخت السيدة أم الفضل الهلالية زوجة العباس رضي الله عنه وعنها، وكان ذلك قبل عمرة القضاء في السنة السابعة للهجرة، فبعث النبي ﷺ مولاه أبو رافع يخطبها، فجعلت ميمونة أمرها إلى زوج أختها العباس رضي الله عنه، فخطبها النبي ﷺ منه، فزوجها له، وأدَّى العباس رضي الله عنه، صداقها من ماله[2].

---

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١١/٣٣٣.

(٢) (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢/٢٣٩، و (السيرة النبوية) لابن هشام ٤/٢٩٦.

الفصل الرابع
إجلال النبي ﷺ لعمه العباس وتكريمه له

كان النبي ﷺ يجلُّ العباس، ويرفع قدره، ويحثُّ الناس على إكرامه، لأنه عمُّه صنو أبيه، وله مواقف جليلة في الدفع عن رسول الله وتأييده، ولأنه سيد بني هاشم ما خلا النبي ﷺ، ومن رؤوس قريش وساداتها.

وقد سُرَّ النبي ﷺ بإسلام العباس رضي الله عنه سروراً عظيماً، قال أبو رافع: بشَّرت النبي ﷺ بإسلام العباس فأعتقني.

وقد وردت عن النبي ﷺ أخبارٌ كثيرة في تكريم العباس والثناء عليه منه ما روته عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ يكرم أحداً إكرامَه العباس(١).

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ شديد اللطف بالعباس(٢).

وعن كريب مولى ابن عباس رضي الله عنهم، قال: كان رسول الله ﷺ يجلُّ العباس إجلال الولد للوالد، وهذه خاصة خصَّ الله بها العباس، فإنه لا ينبغي للنبي ﷺ أن يجلَّ أحداً إلا والداً أو عماً(٣).

---

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١١/٣٣٢، ٣٣٨.

(٢) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١١/٣٣٩.

(٣) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١١/٣٤٠.

وعن العباس: قلت: يا رسول الله، إن قريشاً إذا لقي بعضهم بعضاً، لقوهم ببشر حسن، وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها، قال: فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً، ثم قال: **والذي نفسي بيده، لا يدخل قلبَ رجل الإيمانُ حتى يحبكم لله ولرسوله**، وفي رواية: **ولقرابتي**، وفي رواية: **ما بال رجال يؤذوني في العباس، إن عمَّ الرَّجل صنو أبيه**، وفي رواية، قال: **من آذى العباس فقد آذاني.**

وعن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قال: العباس مني وأنا منه[1].

ومما روي من تكرمة النبي ﷺ لعمه العباس أنه ﷺ أمسى ليلة أسر المسلمون أسرى بدرٍ، وكان فيهم العباس، فبات النبي لا يستطيع النوم، فقيل له: يا رسول الله ما لك لا تنام؟

فقال: **سمعت أنين عمِّي العباس في وثاقه، فأطلقوه، أو حلُّوا له الوثاق**، فأمر النبي ﷺ بفعل ذلك بكل الأسرى[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنه أن رجلاً من الأنصار سبَّ آباء العباس، فلطمه العباس، فجاء قوم الأنصاري، فقالوا: والله لنلطمنَّه كما لطمه، ولبسوا سلاحهم، فبلغ ذلك النبي ﷺ فصعد المنبر، فقال: «**مَنْ أكْرمُ الناسِ على الله**»؟

---

(١) (فضائل الصحابة) للإمام أحمد ١٤/ ٩١٩، ٩٣٣، وأخرجه الترمذي في مناقب العباس.

(٢) (الطبقات الكبرى) لابن سعد ٤/ ١٢، ١٣.

قالوا: «أنت يا رسول الله».

قال: «**فإن العباس مني وأنا منه، لا تسبوا أمواتنا، فتؤذوا أحياءنا**»(١).

ومن إكرامه له ما رواه حميد بن هلال قال: بعث ابن الحضرمي إلى رسول الله ﷺ بمالٍ كثيرٍ من البحرين، فنثرت على حصير، فجاء النبي ﷺ وجاء الناس، ورسول الله يعطي للناس دون كيل أو وزن، فجاء العباس برداء كان عليه، فأخذ من المال حتى ملأه، ثمَّ أراد أن يقوم به فلم يستطع من كثرته، فرفع رأسه إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله ارفع معي، فتبسم رسول الله حتى بدا نابه، فقال له: **أعد في المال طائفة، وقم بما تطيق**. ففعل العباس(٢).

وعن دحية الكلبي رضي الله عنه قال: قدمت من الشام فأهديت إلى النبي ﷺ فاكهة يابسة من فستق، ولوز، وكعك، فوضعته بين يديه، فقال: «**اللهم ائتني بأحب أهلي إليك - أو قال: إليّ - يأكل معي من هذا**» فطلع العباس، **فقال**: «**ادن يا عم فإني سألت الله عز وجل أن يأتيني بأحب أهلي إلي - أو إليه- يأكل معي من هذا؛ فأتيت**» قال: فجلس يأكل(٣).

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي انظر (المستدرك) ٣/ ٣٧١.

(٢) أخرجه الحاكم وصححه (المستدرك) ٣/ ٣٢٦.

(٣) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١١/ ٣٤٠.

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان النبي ﷺ جالساً مع أصحابه وبجنبه أبو بكر وعمر، فأقبل العباس عم رسول الله ﷺ، فأوسع له أبو بكر فجلس بين النبي ﷺ وبين أبي بكر، فقال النبي ﷺ لأبي بكر: «**إنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذوو الفضل**».

قال: ثم أقبل العباس على النبي ﷺ يحدِّثه فخفض النبي ﷺ صوته خفضاً شديداً، فقال أبو بكر لعمر: قد حدث برسول الله ﷺ الساعة علة قد شغلت قلبي، قال: فمال العباس عند النبي ﷺ حتى فرغ من حاجته وانصرف، فقال أبو بكر للنبي ﷺ: يا رسول الله، حدثت بك علة الساعة؟ قال: **لا** قال: فإني قد رأيتك قد خفضت صوتك شديداً، فقال النبي ﷺ: «**إن جبريل أمرني إذا حضر العباس أن أخفض صوتي كما أمرتم أن تخفضوا أصواتكم عندي**»(١).

وعن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قال: علمت أن العباس رضي الله عنه أحب الناس إلى رسول الله ﷺ حين بلغه أن قريشاً تريد قتل العباس انتقاماً من رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: «**لئن قتلوه لا أستبقي منهم أحداً أبداً**»(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: رأيت النبي ﷺ، قد وضع يده على منكب العباس، فقال: «**يا رب هذا عمي وصنو أبي، اللهم لا تفجعني به كما**

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١١/٣٣٩، ٣٤٠.

(٢) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١١/٣٤٢.

فجعتني بعمي حمزة يوم أحد». ثم ذرفت عيناه ﷺ[1].

ومن مظاهر حبِّ النبي ﷺ للعباس، وتكريمه له، دعاؤه له في مواضع عدة منها ما رواه ابن عباس رضي الله عنه قال:

جاء النبي ﷺ يعود العباس، فأخذ بيده العباس حتى صعد إليه على السرير فأقعده في مجلسه، فقال النبي ﷺ: «**رفعك الله يا عم**»[2].

وعن الأعمش قال: بنى العباس بن عبدالمطلب داره التي كانت إلى المسجد فجعل يرتجز ويقول:

بنيتها باللِّبن والحجارة والخشبات فوقها مطاره

يا رب باركن في أهل الداره

فقال رسول الله ﷺ: « **اللهم باركن في أهل الدارة**»[3].

وبشر النبي ﷺ العباس بشارة عظيمة، فقد روى ابن عساكر عن سعيد ابن المسيب قال: قال رسول الله ﷺ للعباس: **يا أبا الفضل، ألا أبشرك؟**

قال: بلى يا رسول الله.

---

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١١/٣٣٦.

(٢) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١١/٣٣٦.

(٣) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١١/٣٣٧.

قال: «**لو متَّ أعطاك الله حتى ترضى**»[1].

وعن الهيثم بن معاوية قال: للعباس بن عبد المطلب عِدَةٌ في كتاب الله عز وجل ليست لغيره، وعده الله عز وجل إياها، فهي تقرأ إلى يوم القيامة، تكون له ولولده من بعده، قال الله عز وجل، في حقه وحق أسرى بدر: ﴿**إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ**﴾ [**الأنفال**: ٧٠].

وقد كان الإيمان في قلب العباس رضي الله عنه يوم بدرٍ فعوضه الله عما أخذ منه من الفداء، ووعده مغفرة إن شاء الله، فقال له النبي ﷺ: «**وفيت فوفى الله لك**»[2].

وعلَّم النبي ﷺ العباس دعاء يدعو الله به، فعن عبدالله بن الحارث قال: جاء العباس إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، علِّمني شيئاً أسأله ربي، فقال: «**يا عباس سل الله العافية**».

فمكث العباس أياماً، ثم أتاه، فقال: يا رسول الله، علّمني شيئاً أسأله ربي، فقال: «**يا عباس سل الله العافية في الدنيا والآخرة**».

فهنيئاً للعباس رضي الله عنه ما قدَّمه في خدمة الإسلام ونبيه ﷺ، وما ناله من رضى الله ورضى رسوله.

---

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١١/ ٣٤٢.

(٢) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١١/ ٣٣٢.

وفاة النبي ﷺ وتغسيل العباس له ودفنه:

بقي النبي ﷺ أياماً في مرض موته يعاني شدة النزع، والعباس رضي الله عنه قريب منه يكاد لا يفارقه، وقد وردت أخبارٌ كثيرة تصف ذلك، منها ما رواه الثقات أن أزواج النبي ﷺ، لما اشتد الألم برسول الله ﷺ، أرادوا أن يَلِدُّوه[1] ليخففوا عنه، وكان النبي ﷺ قد نهاهم عن ذلك لعلمه أنه مقبوض في مرضه هذا، ولعلمه أن في ألم النزع تخفيف من أهوال يوم القيامة، ولكن شفقتهم عليه ﷺ غلبت، فلدوه فلما أفاق النبي ﷺ غضب من ذلك، وقيل: إن النبي ﷺ كان صائماً ولذلك غضب، فأقسم النبي ﷺ أن لا يبقى في البيت أحد من رجل أو امرأة إلا لُدَّ، إلا العباس تكرمة له[2].

ثم إن النبي ﷺ أمر أبا بكر أن يصلي في الناس، فكان ﷺ يجد في نفسه نشاطاً بين الفينة والأخرى، فيخرج متكئاً على العباس وعلي، وهو يخطُّ قدماه حتى ينظر المسلمين وهم في صلاتهم، وتكرر منه ذلك أكثر من مرة[3].

وكان العباس بتجربته في الحياة يعرف أن رسول الله ﷺ ميت في مرضه هذا، فكان يقول: إني أعرف الموت في وجوه بني عبدالمطلب.

---

(١) (فضائل الصحابة) لعبد الله بن أحمد بن حنبل ٢/٩٤٩، يلدوه = أي يصبون الدواء في فمه.

(٢) (البداية والنهاية) لابن كثير ٤/ ١٨٩، و (السيرة النبوية) لابن هشام ٤/ ٣٠٠، وغيرهما.

(٣) (البداية والنهاية) لابن كثير ٤/ ١٨٨ و «السيرة والنبوية» لابن هشام ٤/ ٣٠٢ - ٣٠٣، وغيرهما.

ثم توفي رسول الله ﷺ، فكان العباس وعلي هما اللذان وليا جهاز رسول الله وتكفينه، وتغسيله، فكان العباس وابنه الفضل يقلبان رسول الله، وعلي يفيض الماء عليه، فلما أرادوا أن يحفروا قبره ﷺ، أرسل العباس رضي الله عنه إلى أبي عبيدة بن الجراح، وأبي طلحة زيد بن سهل، وكان أبو عبيدة يحفر لأهل مكة، وزيد يحفر لأهل المدينة، فقال العباس: اللهم خر لرسول الله ﷺ فوجد أبا طلحة، ولم يجد أبا عبيدة، فحفر لرسول الله ﷺ لحداً[1].

وروى ابن سعد عن علي رضي الله عنه أنه نزل في حفرة النبي ﷺ هو والعباس، وعقيل بن أبي طالب، وأسامة بن زيد، وأوس بن خولي، وهم الذين ولوا دفنه[2].

وكان العباس رضي الله عنه أول من صلى على رسول الله ﷺ قبل دفنه ثم دخل المهاجرون والأنصار يصلون عليه أفراداً[3].

(١) (السيرة النبوية) لابن هشام، ٤/٣١٣، ٣١٤.

(٢) (الطبقات الكبرى) لابن سعد ٢/٣٠١.

(٣) (الطبقات الكبرى) لابن سعد ٢/٢٩٠.

الفصل الخامس
أخبار العباس مع الصحابة رضي الله عنهم وإجلالهم له

أحب الصحابة رضي الله عنهم النبي ﷺ حباً جماً، وحفظوا وصاياه، وعملوا بها، ولقد علم الصحابة شدة محبة النبي ﷺ لعمِّه العباس، وإكرامه له، فسعوا لإكرامه وإجلاله بكل وسيلة استطاعوا إليها سبيلاً، وسنرى ذلك فيما يأتي من أخبارهم إن شاء الله تعالى.

إجلال أبي بكر للعباس رضي الله عنهما:

كان أبو بكر رضي الله عنه أقرب أصحاب النبي ﷺ إليه، وكان النبي يحبه ويكرمه، ويحب قربه، وقد ثبت عن النبي ﷺ قوله: «لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذتُ أبا بكر» ومع ذلك فقد كان أبو بكر شديد البر والإكرام للعباس لعلمه بمحبة النبي ﷺ له، ومن ذلك ما روي عن جعفر بن محمد قال: كان النبي ﷺ إذا جلس جلس أبو بكر عن يمينه، وعمر عن يساره، وعثمان بين يديه -وكان كاتب رسول الله ﷺ - فإذا جاء العباس بن عبد المطلب، تنحى أبو بكر وجلس العباس مكانه[1].

وعن المجمع بن يعقوب الأنصاري، قال: كانت حلقة رسول الله ﷺ تشتبك حتى تصير كالأسوار، وإن مجلس أبي بكر منها لفارغ ما يطمع فيه

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١١/٣٤٣.

أحد من الناس، فإذا جاء أبو بكر جلس في مجلسه، وأقبل عليه النبي ﷺ، وألقى إليه حديثه، والناس يستمعون، فإذا بدا العباس، تزحزح أبو بكر من من مجلسه، وأفسح للعباس، فيعرف السرور في وجه رسول الله ﷺ لتعظيم أبي بكر للعباس، ويثني على أبي بكر[1].

إجلال عمر للعباس، وما روي من أخباره معه:

حدثت بين العباس رضي الله عنه، وبين عمر رضي الله عنه مشاحنة، بلغت النبي ﷺ، فقال: **يا عمر، أكرمه أكرمك الله، أما علمت أن عمَّ الرجل صنو أبيه؟!**[2].

ولقد حفظ عمر رضي الله عنه هذه الوصية وكان يكرم العباس رضي الله عنه إكراماً شديداً كما سنرى ذلك مما نذكره من أخباره معه.

فقد روى المؤرخون أن عمر رضي الله عنه لما استخلف، وفتح الفتوح، وفاض المال، فضَّل المهاجرين والأنصار في العطايا، وقال: لا أجعل من حارب رسول الله ﷺ كمن حارب مع رسول الله، وفرض لمن شهد بدراً، خمسة آلاف، ولمن لم يشهدها، وله سابقة أربعة آلاف، وفضَّل العباس ففرض له اثني عشر ألفاً تكرمة له، ولمنزلته من رسول الله ﷺ.

استسقاء عمر وتوسله بالعباس رضي الله عنه:

ومن أعظم مظاهر إجلال عمر للعباس رضي الله عنهما، ما أجمع عليه

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١١/٣٤٣.

(٢) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١١/٣٤٤.

المؤرخون والمحدثون من أن المسلمين أصابتهم سنة قحط وبلاء شديد عام الرمادة، فاستسقى عمر بالناس فلم يسقوا، ثم استقى فلم يسقوا، ثم قال عمر: لأستسقين غداً بمن يسقينا به الله.

فقال الناس: بمن؟ أبعليٍ؟ أم بالحسن، أم بالحسين؟.

فلما أصبح عمر خرج إلى منزل العباس فدق عليه فقال له: اخرج نستسق الله بك[1].

وروى ابن عمر رضي الله عنهما قال: استسقى عمر عام الرمادة بالعباس فقال:

«اللهم، هذا عمُّ نبيك نتوجه إليك به، فاسقنا، فما برح حتى سقاهم الله، فقال عمر: إن رسول الله ﷺ كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده، فيعظمه، ويفخمه، ويبرُّ قسمه، فاقتدوا أيها الناس برسول الله ﷺ في عمِّه العباس، واتخذوه وسيلة إلى الله فيما نزل بكم»[2].

وعن أنس رضي الله عنه قال:

كانوا إذا قحطوا على عهد رسول الله ﷺ استسقوا بالنبي ﷺ فسقوا، فلما كان بعد وفاة رسول الله ﷺ، في إمارة عمر قحطوا فأخرج عمر العباس يستسقي به فقال:

---

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١١/٣٤٩.

(٢) (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢/٩٢.

«اللهم، إنَّا كنا إذا قحطنا على عهد نبيك استسقينا به فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبيك فاسقنا». قال: فسقوا.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

أن عمر استسقى بالناس بالمصلى، فقال عمر للعباس: قم فاستسق، فقام العباس فقال:

«اللهم، إن عندك سحاباً وعندك ماء، فانشر السحاب ثم أنزل فيه الماء، ثم أنزله علينا فاشدد به الأصل، وأطل به الفرع، وأدرر به الضرع، اللهم، إنا شفعاء إليك عمَّن لا ينطق من بهائمنا وأنعامنا، اللهم، شفعنا في أنفسنا وأهالينا، اللهم، إنا نشكو إليك جوع كل جائع، وعري كل عار، وخوف كل خائف، اللهم، اسقنا سقيا وادعةً نافعة طبقاً مجللاً عامّاً».

وعن أبي صالح: أن العباس بن عبد المطلب استسقى به عمر بن الخطاب يوماً، فلما فرغ عمر من دعائه، قال العباس:

«اللهم، إنه لم ينزل بلاء من السماء إلا بذنب، ولا يكشف إلا بتوبة، وقد توجه بي القوم إليك لمكاني من نبيك ﷺ، وهذه أيدينا إليك بالذنوب ونواصينا بالتوبة، وأنت الراعي لا تهمل الضالة، ولا تدع الكسير بدار مضيعة، فقد ضرع الصغير ورق الكبير، وارتفعت الشكوى ، وأنت تعلم السر وأخفى، اللهم، فأغثهم بغياثك قبل أن يقنطوا فيهلكوا فإنه لا ييأس

من رحمتك إلا القوم الكافرون».

قال: فما تم كلامه حتى أرخت السماء مثل الحبال.

وفي ذلك يقول عباس بن عتبة بن أبي لهب:

بعمي سقى الله الحجاز وأهله
عشية يستسقي بشيبته عمر
توجه بالعباس في الجدب راغباً
إليه فما رام حتى أتى المطر
ومنّا رسول الله فينا تراثه
فهل فوق هذا للمفاخر مفتخر[1]

وفيه أيضاً يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه:

سأل الإمام وقد تتابع جدبنا
فسقى الغمام بغرة العباس
عمُّ النبي وصنو والده الذي
ورث النبي بذاك دون الناس

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١١/٣٤٨، ٣٤٩، وحديث استسقاء عمر بالعباس أخرجه البخاري مختصراً في صحيحه، كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء، وكتاب فضائل الصحابة، باب: ذكر العباس.

أحـيـا الإله به البـلاد فـأصـبـحت

مـخـضـرة الأجناب بعـد الـيـاسِ[1]

مسير عمر إلى بيت المقدس والعباس معه:

ولما سار عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى الشام ليفتح بيت المقدس صلحاً، ويكتب العهد والأمان لأهلها، كان العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في صحبة عمر، فلما دنا عمر من الشام، وسار في طريق بيت المقدس، نزل من على دابته، فنزل غلامه من على دابته أيضاً، فلما أراد عمر الركوب عمد إلى مركب غلامه، وعليه فرو مقلوب رث، وإن العباس بين يديه، على فرس جليل، وكان رجلاً جميلاً، فجعلت البطارقة يسلِّمون عليه ويحسبون أنه عمر، وهو يشير أني لست به، وأنه ذاك، فيسلِّمون عليه، ويرجعون عنه حتى انتهى إلى أيلة والجابية.

ثم ركب عمر من الجابية يريد الأردن، وقد توافى إليه الناس، ووقف له المسلمون وأهل الذمة، فخرج عليهم على حمار، وأمامه العباس على فرس، فلما رآه أهل الكتاب سجدوا له، فقال: لا تسجدوا لبشر واسجدوا لله، ومضى في مسيره، وقال القسيسون والرهبان: **ما رأينا أحداً أشبه بما وصف من الحواريين من هذا الرجل**[2].

ومما روي من أخبار العباس مع عمر رضي الله عنهما أنه كان للعباس

---

(١) (الاستيعاب) لابن عبد البر ٨/٨١٥.

(٢) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١١/٣٤٥.

ميزاب على طريق الناس، فمر عمر مرة من أمامه فأصابته نجاسة، فعمد إليه فنزعه، ثم جاء إليه العباس معاتباً، فقال له: لقد نزعتَه، ووالله إن رسول الله ﷺ هو الذي وضعه في مكانه هذا بيده، فقام عمر وأقسم على العباس أن يصعد على ظهره حتى يضعه في مكانه الذي كان فيه [1].

وكان العباس أيضاً يجل عمر رضي الله عنه، ويثني عليه، ورآه بعد موته في منامه، فقد روى أبو نعيم في الحلية عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال:

كنت جاراً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، فما رأيت أحداً من الناس كان أفضل من عمر، إن ليله كان صلاة، ونهاره صيام، وكان يسعى في قضاء حوائج الناس، فلما توفي عمر، سألت الله عز وجل، أن أراه في المنام، فرأيته، مقبلاً متَّشحاً بثوبه ـ يلفُّه عليه ـ من سوق المدينة، فسلَّمت عليه، وسلَّم عليَّ ثم قلت: كيف أنت؟

قال: بخير.

فقلت: ما وجدت بعد فراقنا؟

قال: الآن فرغت من الحساب، ولقد كاد عرشي يهوي لولا أن وجدت رباً رحيماً[2].

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١ / ٢١٠

(٢) (حياة الصحابة) للكاندهلوي، ٣ / ٦٦٩، نقلاً عن (الحلية) لأبي نعيم ١ / ٥٤.

وإذا كان هذا حال عمر رضي الله عنه، مع ما له من الفضل، والسبق، والبشارة من الله ونبيه، فكيف يكون حالنا ؟! عفا الله تعالى عنَّا وعن زلاتنا.

إجلال عثمان وعلي للعباس رضي الله عنهم:

وكان عثمان رضي الله عنه يجلُّ العباس أيضاً، وهو خال أمه، فجدة عثمان - البيضاء بنت عبد المطلب - أخت العباس، وتسمى أيضاً: أم حكيم ولم تدرك بعثة النبي ﷺ[1].

ومن تكرمة عثمان للعباس رضي الله عنهما، ما رواه ابن عساكر أن العباس بن عبد المطلب لم يمر قط بعمر بن الخطاب، ولا بعثمان بن عفان وهما راكبان إلا نزلا حتى يجوز العباس بهما، إجلالاً له أن يمرَّ بهما عمُّ رسول الله ﷺ وهما راكبان وهو يمشي[2].

وعن القاسم بن محمد قال: استخفَّ رجلٌ بالعباس في خلافة عثمان، فضربه عثمان، فلام ناسٌ عثمان على ذلك، فقال: أيضخِّم رسول الله ﷺ عمه ويعظمه، وأرخص أنا بالاستخفاف به؟ لقد خالف رسول الله ﷺ من رضي بذلك[3].

---

(١) انظر (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢/٢٧٣.

(٢) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١١/٣٤٣.

(٣) (حياة الصحابة) للكاندهلوي ٢/٤٤٧، نقلاً عن منتخب كنز العمال ٧/٦٩.

وتوفي العباس في خلافة عثمان، فبعث عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ منادياً في ضواحي المدينة يجمع الناس للصلاة على العباس، وصلى عليه[1].

وكان علي رضي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضاً يجل العباس إجلال الوالد، فقد روي عن صهيب مولى العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: رأيت علياً يقبّل يد العباس ورجله، ويقول: يا عم، ارض عني[2].

ومن صور إجلال الصحابة رضي الله عنهم للعباس ما رواه كعب بن عدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال:

أقبلت في وفدٍ من أهل الحيرة إلى النبي ﷺ، فعرض علينا الإسلام فأسلمنا، ثم انصرفنا إلى الحيرة، فلم نلبث أن جاءتنا وفاة رسول الله ﷺ، فارتاب أصحابي وقالوا: لو كان نبياً لم يمت، فقلت: قد ماتت الأنبياء قبله، فثبتُّ على الإسلام، ثم قدمت على أبي بكر، فأعلمته،وأقمت عنده، فوجهني رسولاً إلى المقوقس، ورجعت، ثم وجهني عمر أيضاً رسولاً إليه، فقدمت عليه بعد وقعة اليرموك، وأنا لا أدري من غلب فيها، فقال لي المقوقس: أعلمت أن الروم قتلت العرب وهزمتهم؟

قلت: لا يكون هذا.

---

(١) سيأتي – إن شاء الله – تفاصيل جنازة العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري في (الأدب المفرد) برقم (٩٧٦)، و(مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١١/ ٣٥١.

قال: ولم؟ قلت: لأن الله وعد نبيه ليظهره على الدين كله وليس يخلف الميعاد.

قال: صدقت، وإن العرب قتلت الروم، وإن نبيكم قد صدق.

قال كعب: ثم سألني عن وجوه الصحابة، وأعيانهم فأهدى لهم، فقلت له: وإن العباس عمَّ نبينا حيٌّ فصله بهدية[1].

وقال ابن شهاب الزهري: كان أصحاب النبي ﷺ يعرفون للعباس فضله ويقدمونه، ويشاورونه، ويأخذون برأيه[2].

فرضي الله عن أصحاب رسول الله ﷺ كيف حفظوا وصية رسول الله ﷺ في إكرام عمِّه العباس رضي الله عنه.

(١) (حياة الصحابة) للكاندهلوي ٣/٦١، و (الإصابة) لابن حجر ٣/٢٩٨.

(٢) (الاستيعاب) لابن عبد البر ٨/٨١٦.

obeikandl.com

الفصل السادس
بعض أخبار العباس رضي الله عنه في الجود والكرم وإنفاقه في سبيل الله

نشأ العباس رضي الله عنه في أسرة عرفت الكرم والجود في الجاهلية والإسلام، فقد ورث **هاشمٌ** ـ جد العباس ـ السقاية والرفادة[1] عن جدِّه **قصي بن كلاب**.

أمر السقاية والرفادة وكيف انتهت إلى العباس بن عبد المطلب قبل الإسلام، ثم أقره عليها النبي ﷺ:

كان قصي بن كلاب سيد مكة، تجمعت فيه كل مكارمها وفضائلها، وكان رجلاً كريماً، فكان إذا جاء وقت الموسم، وتجمع العرب في مكة نادى:

يا معشر قريش، إنكم جيران الله وأهل بيته، وأهل الحرم، وإن الحاج ضيف الله، وزوار بيته، وهم أحق الضيف بالكرامة، فاجعلوا لهم طعاماً وشراباً أيام الحج، حتى يصدروا عنكم فكان أجواد قريش يدفعون المال إليه فيضع لهم الطعام[2].

ثم انتقل أمر السقاية والرفادة إلى هاشم بن عبد مناف جدِّ العباس،

---

(١) السقاية: سقاية الحاج، والرفادة: إطعامهم.

(٢) (السيرة النبوية) لابن هشام ١/١٣٧.

فكان يصنع الطعام للحاج، وقيل إنه إنما سمي هاشماً لأنه كان أول من هشم الثريد[1]، فقيل فيه:

عـمـرو الذي هشم الثـريد لقـومـه

قـومٌ بمكة مـسنتين عـجـاف[2]

وكان هاشم يجلب البرَّ والقمح في تجارته من الشام فيطعم قومه.

ثم ولي الرفادة والسقاية بعد هاشم ولده المطلب ثم عبدالمطلب بن هاشم فأقام ما كان يقيمه آباؤه وأجداده، وحفر زمزم وجعلها سبيلاً للناس، وأحبه قومه، وعظم شرفه فيهم[3].

ثم أصبحت الرفادة إلى الزبير بن عبد المطلب، ثم أخيه أبي طالب، وكان أبو طالب كثير العيال قليل المال، فكان يستدين من العباس، ويقيم الرفادة إلى أن عجز عنها، فانتقلت إلى العباس - كما سلف معنا - ثم جاء الإسلام وهي بيده، وأقره النبي ﷺ عليها، وبقيت في ذريته إلى آخر أيام العباسيين حتى قيام دولة العثمانيين.

وكان النبي ﷺ يمرُّ على العباس وبنيه وهم يسقون الناس في الموسم من

---

(١) الثريد: هو ما يفت ويهشم الخبز والكعك في المرق أو الخل أو اللبن.

(٢) (السيرة النبوية) لابن هشام ١/ ١٤٤، و (السيرة النبوية) لابن جرير ١-/ ٣٣، والمسنتون: الذين أصابهم سنة محل لا مطر فيها.

(٣) (السيرة النبوية) لابن هشام، ١/ ١٥٠، و (السيرة النبوية) لابن جرير ١/ ٣٣.

نبيذ الزبيب. روى ابن سعد وغيره، قال: جاء رجل إلى ابن عباس فقال:

أرأيتم ما تسقون الناس من نبيذ هذا الزبيب أهو سنة تتبعونها، أم تجدون هذا أهون عليكم من اللبن والعسل؟

فقال ابن عباس: إن رسول الله ﷺ أتى العباس وهو يسقي الناس فقال: اسقني، فدعا العباس بقدح كبير من نبيذ، فتناول رسول الله ﷺ فشرب، ثم قال: **أحسنتم، هكذا اصنعوا**. قال ابن عباس: فما يسرُّني أن سقايتها جرت عليَّ لبناً وعسلاً، بعد قول رسول الله ﷺ: «**أحسنتم هكذا فافعلوا**»[1].

وكان يستأذن النبي بالمبيت بمكة ليالي منى من أجل سقايته، فيأذن له[2].

ومما روي في جود العباس قبل الإسلام أن رجلاً كان له مالٌ عند أحد أشراف قريش، فامتنع عن أداء ماله إليه، وجرت بينهما خصومة كادت تجري بسببها حرب بين قريش وقوم الرجل، فقام الرجل في الحرم فأنشد:

يالَ قصيٍ كيف هذا في الحرم؟

وحرمة البيت وأحلاف الكرم!

أظلمُ لا يمنعُ عني من ظلم

(١) (الطبقات الكبرى) لابن سعد ٤/١٦، ونبيذ الزبيب: هو الماء المحلى بالزبيب وليس النبيذ المسكر.

(٢) مسند الإمام أحمد ٢/٢٢.

فقام العباس وأبو سفيان فأدَّيا إليه حقه من مالهما فقال الشاعر في مدحهما:

وائت البيوت وكن من أهلها مدداً

تلق ابن حرب وتلق المرء عباساً[1]

ومن أخباره في الجود أيضاً ما مرَّ معنا من كفالته لابن أخيه **جعفر بن أبي طالب**، وقيامه بأمره، ومن تزويجه من **أسماء بنت عميس** أخت زوجته **أم الفضل**.

ثم ما مرَّ أيضاً أنه أصدق ميمونة بنت الحارث أربعمئة درهم عن رسول الله ﷺ حين زوجه إياها.

ثم جاء الإسلام فكان العباس رضي الله عنه من المنفقين في سبيل الله، ومما روي في ذلك أن رسول الله ﷺ حض الناس على النفقة في غزوة تبوك، وكانت أيام عسرة وشدة على المسلمين، **فجاء أبو بكر بماله كلِّه، وجاء عمر بنصف ماله، وجاء العباس رضي الله عنه بمالٍ كثير**....[2].

ولما أراد عمر رضي الله عنه توسيع مسجد رسول الله ﷺ جعل العباس داره في سبيل الله، وزادها في المسجد بلا ثمن، روى ابن عباس رضي الله عنهما، قال:

---

(١) (المفصل في تاريخ العرب) عبد الجواد علي ٥/٥٠٢، ٨/١١٧.

(٢) (حياة الصحابة) للكاندهلوي ١/٤٢١.

كانت للعباس دار إلى جنب المسجد بالمدينة، فقال له عمر: بعني الدار حتى أدخلها المسجد، فأبى العباس، فأراد عمر غصبه على ذلك، فقال العباس: اجعل بيني وبينك رجلاً من أصحاب النبي ﷺ، فجعلا بينهما أبي بن كعب، أو حذيفة بن اليمان، فقضى للعباس على عمر، فقال العباس: أليس قد قضيتَ لي بالدار؟ فإني قد جعلتها في المسجد لله عز وجل[1].

وكان العباس يحرص على أن يرث أولاده الجود عنه، فقد روي أن ولده عبيد الله بن العباس[2] كان ينحر كل يوم صباحاً ويطعم الناس فقال له أبوه العباس: يا بني، ما لك تغدي ولا تعشي !! إذا غديت فعشي. وأعتق العباس رضي الله عنه سبعين مملوكاً من ماله[3].

وكان النبي ﷺ إذا احتاج المال لنفقة المسلمين عجَّل العباس زكاته عاماً، فأدَّاها إلى رسول الله ﷺ[4].

وكان يكرم فقراء بني هاشم فيطعمهم، روى ابن عساكر عن ابن شهاب الزهري قال:

---

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١١ / ٣٥١.

(٢) كان عبيد الله من أجواد العرب، وكان يسمى تيار الفرات، وقد خصصنا جزءاً من هذه السلسلة للحديث عنه.

(٣) (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢ / ٩٥، و (الطبقات الكبرى) لابن سعد ٤ / ٣٠.

(٤) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١١ / ٣٣٥.

لقد جاء الإسلام، وإن جفنة العباس لتدور على فقراء بني هاشم. فكان ابن عمر يقول: هذا والله الشرف[1].

وقال الزبير بن بكار:

كان للعباس بن عبد المطلب ثوب لعاري بني هاشم، وجفنة لجائعهم، وسلسلة لجاهلهم.

وفي ذلك يقول الشاعر:

وكانت لعباسٍ ثلاثٌ يعدُّها
إذا ما جناب الحي أصبح أشهبا
فسلسلة تنهى الظلوم وجفنة
تباح فيكسوها السَّنام المزغَّبا
وحلَّة عصب ما تزال معدّة
لعارٍ فقير ثوبه قد تهبَّبا

وكان يمنع الجار، ويبذل المال، ويعطي في النوائب[2].

وشهد له النبي ﷺ أكثر من مرة بالجود، ومن ذلك ما رواه سعيد بن

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١١/٣٥٢.

(٢) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١١/٣٥٣.

obeikandi.com

المسيب عن سعدٍ قال: كنا مع النبي ﷺ فأقبل العباس، فقال رسول الله ﷺ: «**هذا العباس عمُّ نبيكم، أجود قريش كفاً، وأوصلها**»[1]. وحسبك بهذه الشهادة من النبي ﷺ تدل على جود العباس رضي الله عنه وأرضاه.

(١) (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢/٩١، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٥/١٨٥، والحاكم ٣/٣٢٨.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل السابع
علم العباس، وعقله، والرواية عنه

اتفق المؤرخون على رجاحة عقل العباس وفهمه، ورويت في ذلك أخبار منها ما ذكره إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص قال:

ما أدركنا أحداً من الناس إلا وهو يقدِّم العباس بن عبد المطلب في العقل في الجاهلية والإسلام(١).

وقال ابن عبد البر: **كان العباس بن عبدالمطلب ذا رأي حسن**(٢).

ومن أهم المواقف التي تدل على رجاحة عقل العباس وحكمته كتمه لإسلامه وعدم إشهاره حتى قبيل فتح مكة، فكان من خلال ذلك أقدر على معرفة ما تحيكه قريش من مؤامرات ضد النبي ﷺ، ونصرته ونصرة المؤمنين في مكة، ومن أمثلة ذلك ما رواه أبو ذر رضي الله عنه عن قصته في مكة عند إسلامه، وأنه أسلم سادس ستة في أول الإسلام فأمره رسول الله ﷺ بكتم إسلامه، واللحاق بأهله حتى يظهر الله رسوله، فقال أبو ذر: والذي نفسي بيده لأصرخنَّ بها بين ظهرانيهم، فخرج حتى نادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فقام القوم فضربوه حتى أوجعوه، وأتى

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١١/٣٥١.

(٢) (الاستيعاب) لابن عبدالبر ١١/٨١٣.

العباس فصرخ فيهم:

ويلكم، ألستم تعلمون أنه من غفار، وأنها في طريق تجارتكم إلى الشام؟! فأنقذه العباس منهم.

ثم عاد أبو ذر إلى ما فعل في اليوم الثاني، فعاد المشركون إلى إيذائه حتى كادوا يقتلونه لولا أن خلَّصه العباس[1].

فانظر كيف تتجلى حكمة العباس، وعقله في هذه القصة واضحة.

ومن ذلك أن الناس حزنوا لما قتل عمر رضي الله عنه حزناً شديداً، وأصابهم كآبة، فامتنعوا عن الطعام، فكان العباس أول من أكل أمامهم، وخطبهم فقال: **أيها الناس، إنه لا بد للناس من الأكل والشرب فكلوا.**

ومما يدل على وفور عقل العباس وفطنته وفهمه أن النبي ﷺ بعد أن فرغ من معركة بدرٍ قيل له:

يا رسول الله ألا نتبع قافلة أبي سفيان ليس يحميها شيء؟

فناداه العباس رضي الله عنه وهو في وثاق: **لا يصلح لك ذلك.**

قال: ولِمَ؟!

قال: لأن الله عز وجل، إنما وعدك إحدى الطائفتين، وقد أعطاك الله ما

(١) (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢/٨٣، و (مسند الإمام أحمد) ١/٢٢٨.

وعدك، قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ .....** ﴾ [**الأنفال**: ٧][١].

ورويت للعباس رضي الله عنه بعض الحكم والمواعظ الجليلة منها ما رواه ابن عباس قال:

كان العباس بن عبد المطلب كثيراً ما يقول: **ما رأيت أحداً أحسنت إليه إلا أضاء ما بيني وبينه، وما رأيت أحداً أسأت إليه إلا أظلم ما بيني وبينه، فعليكم بالإحسان واصطناع المعروف، فإنه يقي مصارع السوء**[٢].

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعجبه عقل عبد الله بن عباس، ويدنيه منه، ويستشيره في مهام الأمور، فكان مما قاله العباس رضي الله عنه لولده ينصحه ويعظه:

يا بني أنت أعلم مني، وأنا أفقه منك، وإن عمر يدنيك، فاحفظ عني، لا تفشين له سراً، ولا تغتابنَّ عنده أحداً، ولا يجرِّبنَّ عليك كذباً.

وفي حديث آخر: ولا تبتدئه بشيء حتى يسألك عنه.

قال الشعبي: قلت لابن عباس: كل واحدة منهن خير من ألف، قال: بل خير من عشرة آلاف[٣].

---

(١) (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢/٨٣، و(مسند الإمام أحمد) ١/٣٢٨.

(٢) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١١/٣٥٢.

(٣) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٢/٣٠٥.

روايته للحديث عن النبي ﷺ :

كانت صحبة العباس رضي الله عنه للنبي ﷺ قصيرة لم تتجاوز السنتين، ولذلك فقد كانت روايته عنه قليلة، وبلغ عدد أحاديثه في مسند بقي بن مخلد خمسة وثلاثين حديثاً.

وقد روى عنه أولاده: **عبد الله، وعبيد الله، وكثير، وروى عنه أيضاً: الأحنف بن قيس، وعبد الله بن الحارث بن نوفل، وجابر بن عبد الله، ونافع بن جبير بن المطعم، وغيرهم**، وإليك نماذج من روايته عن النبي ﷺ.

عن عبد الله بن أحمد بن حنبل بسنده عن العباس بن عبد المطلب قال: إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمدٍ ﷺ نبياً ورسولاً**»(١).

(١) أخرجه الإمام أحمد، ١/٢٠٨، وأخرجه الإمام مسلم، برقم ٢٠٩.

obeikandl.com

الفصل الثامن
صفاته ووفاته رضي الله عنه

كان العباس رضي الله عنه طويلاً، مهيباً، جليلاً، جميلاً، وقد وردت أخبار كثيرة في حسن صفته، وخلقته رضي الله عنه.

قال الكلبي: **كان العباس رضي الله عنه شريفاً، مهيباً، عاقلاً، جميلاً، أبيض، له ضفيرتان**[1].

وقال الذهبي: **كان من أطول الرجال، وأحسنهم صورة، وأبهاهم، وأجهرهم صوتاً، مع الحلم والسؤدد**[2].

وعن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين قال: أقبل العباس بن عبدالمطلب، وهو أبيض بضٌّ، وعليه حلّةٌ، وله ضفيرتان، فلما رآه رسول الله ﷺ تبسم، فقال له العباس: مم ضحكت يا رسول الله أضحك الله سنك؟

فقال ﷺ: **أعجبني جمالك يا عمُّ**[3].

وكان العباس رضي الله عنه جهير الصوت، ورويت في قوة صوته أخبارٌ منها ما ذكرناه عند ثباته مع رسول الله ﷺ يوم حنين، وأنه كان يصيح في المسلمين: يا أصحاب البقرة، يا أصحاب الشجرة، حتى ردَّهم إلى رسول الله ﷺ.

---

(١) (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢/٧٩.

(٢) (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢/٧٩.

(٣) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١١/٣٤٣.

وعن الضحاك بن عثمان الحزامي قال: كانت تعرض للعباس الحاجة إلى غلمانه، وهم بالغابة فيقف على سلع ـ جبل قرب المدينة ـ فيناديهم، فيسمعهم، والغابة تبعد عن المدينة نحو تسعة أميال.

وعن الأصمعي قال: كان للعباس راعٍ يرعى له على مسيرة ثلاثة أميال، فإذا أراد منه شيئاً صاح به، فأسمعه حاجته[1].

وفاته رضي الله عنه:

عُمِّرَ العباس رضي الله عنه طويلاً، فقد مرَّ معنا أنه ولد قبل النبي ﷺ بسنتين أو ثلاث، ثم توفي بعده بأكثر من عشرين سنة.

واختلف في سنة وفاته، والصحيح أنه توفي سنة اثنين وثلاثين، وهو ابن ثمانية وثمانين عاماً[2].

عن عبد الله بن إبراهيم القرشي قال:

لما نزل بالعباس الموت قال لابنه:

يا عبد الله، إني والله ما مت موتاً، ولكنني فنيت فناءً، وإني موصيك بحبِّ الله وطاعته، وخوف الله، وخوف معصيته، فإنك إذا كنت كذلك لم تكره الموت متى أتاك، وإني استودعتك الله يا بني.

(١) انظر هذه الأخبار عن قوة صوت العباس في (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢/٩٥.

(٢) (البداية والنهاية) لابن كثير ٥/٢٤٤، ٢٤٥، و (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢/٩٧، و (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١١/٣٥٣.

ثم استقبل القبلة، فقال: **لا إله إلا الله**، ثم شخص بصره فمات[1].

وكانت جنازة العباس جليلة ازدحم فيها الناس يودعون هذا الرجل العظيم، وعم نبيهم ﷺ، فقد أرسل بنو هاشم منادياً ينادي في قرى المدينة: **رحم الله من شهد العباس**، وأرسل عثمان منادياً أيضاً، فتجمع الناس، ولم يستطيعوا أن يصلّوا عليه في مصلّى الجنائز لشدة الازدحام، فخرجوا يصلون عليه في البقيع، ثم ازدحم الناس على جثمانه فتقطع كفنه، ولم يستطع بنو هاشم دفنه، حتى أرسل عثمان الشرطة تدفع الناس عنه.

وإليك وصف ذلك ممن شهده:

عن عبد الرحمن بن يزيد بن جارية قال:

جاءنا مؤذن يؤذننا بموت العباس بن عبدالمطلب بقباء على حمار، ثم جاءنا آخر على حمار فقلت: من الأول؟ قال: مولى لبني هاشم، والثاني رسول عثمان بن عفان، فاستقبل قرى الأنصار قرية قرية حتى انتهى إلى السافلة: بني حارثة وما والاها، فحشد الناس فما غادرنا النساء، فلما أتي به إلى موضع الجنائز تضايق فتقدموا به إلى البقيع، فلقد رأيتنا يوم صلينا عليه بالبقيع وما رأيت مثل ذلك الخروج على أحد من الناس قط، وما يستطيع أحد من الناس أن يدنو إلى سريره، وغُلِب عليه بنو هاشم.

---

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١١/٣٥٢.

فلما انتهوا إلى اللحد ازدحموا عليه، فأرى عثمان اعتزل - أي ابتعد جانبا - وبعث الشرطة يمنعون الناس عن بني هاشم حتى خلص بنو هاشم، فكانوا هم الذين نزلوا في حفرته ودلوه في اللحد، ولقد رأيت على سريره بُرداً حبرة قد تقطع من زحامهم.

وقال عيسى بن طلحة بن عبيد الله:

رأيت عثمان يكبّر على العباس بالبقيع وما يقدر من لغط الناس، ولقد بلغ الناس آخر البقيع وما تخلّف أحدٌ من الرجال والنساء والصبيان[1].

وعن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص قالت: جاءنا رسول عثمان ونحن بقصرنا على بعد عشرة أميال من المدينة؛ أن العباس قد توفي، فنزل أبي سعدٌ مع سعيد بن زيد، ونزل أبو هريرة يشهدونه، ثم عاد أبي فقال: ما استطعنا أن ندنو من سريره من كثرة الناس لقد غُلبنا عليه، ولقد كنت أحب أن أحمله[2].

وعن عباس بن عبد الله بن معبد بن العباس قال: حضر عثمان غسل العباس، وغسله عليٌّ وعبد الله بن عباس وأخواه: قثم، وعبيد الله[3].

رحمه الله، ورضي عنه، وأجزل له المثوبة.

(١) «مختصر تاريخ دمشق» لابن عساكر ١١/٣٥٣.

(٢) (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢/١٠١.

(٣) (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢/١٠١.

الفصل التاسع
بعض أخبار أم الفضل زوجة العباس وولده

زوجته أم الفضل رضي الله عنها:

كانت زوجة العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أم الفضل** – **لُبَابة بنت الحارث الهلالية** – من فُضْلَيات الصحابيات، أسلمت في أول الإسلام، حتى قيل: إنها كانت ثاني من أسلم من النساء، بعد خديجة رضي الله عنهما.

وهي أخت **ميمونة** أم المؤمنين زوجة النبي ﷺ، وأخت **أسماء بنت عميس** زوجة جعفر بن أبي طالب، ثم أبي بكر الصديق، ثم علي بن أبي طالب، وخالة خالد بن الوليد، وفيهن يقول رسول الله ﷺ: «**الأخوات المؤمنات: ميمونة – زوج النبي ﷺ – وأم الفضل امرأة العباس، وأسماء بنت عميس امرأة جعفر، وامرأة حمزة**»(١).

وقد كانت أم الفضل مقربة من النبي ﷺ، أرضعت **الحسن بن علي** مع ابنها **قثم**، وروت عن النبي ﷺ نحواً من ثلاثين حديثاً، وكان النبي ﷺ يكرمها ويزورها.

توفيت قبل العباس في خلافة عثمان رضي الله عنهم.

وقد ولدت للعباس أولاداً نجباء هم: **عبد الله، وعبيد الله، وقثم،**

(١) أخرجه الطبراني، انظر (مجمع الزوائد) للهيثمي، ٩/ ٢٦٠.

وعبد الرحمن، ومعبد، وأمُّ حبيبة، وفيها يقول ابن يزيد الهلالي:

مـــا ولدت نجـــيـــبـــة من فـــحـــل

بجـــــبـــل نـعـلـــمـــه وسـهـــل

كـــســـتـــةٍ من بطن أمِّ الـفـــضـل

أكـــرم بـهـــا من كـــهـلةٍ وكـــهـل[1]

وبقية أولاد العباس من غير أمِّ الفضل: **كثير، وتمام، وأميمةُ** – وأمهم أم ولد – والحارث، وأمُّه: **بُجَيْلة بنت جندب** التميمية.

وإليك بعض أخبار ولد العباس:

- الفضل بن العباس بن عبد المطلب:

أبو محمد، كان أسنَّ ولد العباس، غزا مع رسول الله ﷺ فتح مكة، وحنيناً، وثبت هو وأبوه فيها مع رسول الله ﷺ، ثم كان مع رسول الله في حجة الوداع، فأردفه النبي ﷺ خلفه، وله معه فيها خبر مشهور، وكان فيمن غسَّل رسول الله ﷺ وتولى دفنه.

استشهد في طاعون عمواس بالشام سنة (١٨)هـ، وقيل: في اليرموك سنة (٢٨)هـ، وقيل: في أجنادين في فتوح الشام[2].

---

(١) (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢/٨٥.

(٢) انظر (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١/٢٩٥، و (الإصابة) لابن حجر ٣/٢٠٨، و (البداية والنهاية) لابن كثير ٥/١٧٠.

- عبد الله بن العباس بن عبد المطلب:

الإمام، الفقيه، حبر هذه الأمة، وترجمان القرآن، روى عن رسول الله ﷺ الكثير، وأخذ أكثر علمه عن أصحاب رسول الله ﷺ.

ولد ورسول الله ﷺ محاصر في الشِّعب، وحنكه رسول الله ﷺ بريقه، وخصَّه بمزيد عنايته وفضله، ودعا له، فقال: «**اللهم فقِّهه في الدين وعلمه التأويل**».

وتوفي رسول الله ﷺ، وقد قارب الحلم.

وكان عمر رضي الله عنه يدنيه، ويستشيره، ويقول: **ذاك فتى الكهول**.

وكان علي يقول: كأن ابن عباس ينظر إلى الغيب من ستر رقيق.

وهو جد الخلفاء العباسيين، وفضائله كثيرة جداً، وعلمه جمٌّ غزير، توفي بالطائف سنة (٦٨) هـ[1].

- عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب:

كان أميراً شريفاً، جليلاً، كثير الجود، وكان يلقب: تيار الفرات، وله أخبارٌ كثيرة أفردنا لها جزءاً من هذه السلسلة.

(١) (البداية والنهاية) لابن كثير ٦/٥٣، ٥٥، و (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٢ في ترجمة طويلة.

روى عن النبي ﷺ وعن أبيه وأخيه، وكان يعمل بالتجارة، ولي إمارة اليمن لابن عمه علي، ومات زمن معاوية سنة (٥٨) هـ[١].

- كثير بن العباس بن عبدالمطلب:

روى عن أبيه، وكان من فقهاء قريش، وعلمائها، جليلاً، صالحاً، عابداً رضي الله عنه[٢].

- قُثم بن العباس بن عبد المطلب:

الأمير، الجليل، له صحبة للنبي ﷺ، وأردفه خلفه، وهو آخر من خرج من قبر رسول الله ﷺ بعد دفنه.

استعمله علي أميراً على مكة، فبقي عليها حتى قُتل علي، ثم خرج في جيش زمن خلافة معاوية لفتح خراسان بإمرة سعيد بن عثمان بن عفان فافتتحوها، واستُشهد قثم بسمرقند، وقبره فيها[٣].

- تمام بن العباس بن عبد المطلب:

كان أصغر ولد العباس، وكان من فتيان قريش الأشداء، وبه تمَّ ولد العباس عشرة، فكان العباس يحمله ويقول:

---

(١) (سير أعلام النبلاء) للذهبي، ٣/٥١٣، ٥١٤.

(٢) (سير أعلام النبلاء) للذهبي، ٣/٤٤٣، و (الطبقات الكبرى) لابن سعد ٤/٦.

(٣) (سير أعلام النبلاء) للذهبي، ٣/ ٤٤٠-٤٤٢.

تموا بتمامٍ فصاروا عشرة يا ربُّ فاجعلهم كراماً بررة

واجعلهم ذكراً وأنم الثمرة[١]

- أم كلثوم بنت العباس بن عبد المطلب:

أدركت النبي ﷺ فهي في عداد الصحابيات، روت عن أبيها حديثاً عن النبي ﷺ قال: «**إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحاتُّ عن الشجرة اليابسة ورقها**»[٢].

وكان يقال: ما رأينا مثل بني أمٍ واحدة ولدوا في دارٍ واحدة أبعد قبوراً من بني أم الفضل امرأة العباس:

مات عبد الله بالطائف، وعبيد الله باليمن، أو المدينة، وقثم بسمرقند، والفضل بالشام، ومعبد بإفريقية[٣].

(١) (سير أعلام النبلاء) للذهبي، ٢/٨٥، و (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٢/٢٩٥.

(٢) أخرجه البيهقي في (الشعب) ١/٤٩١، وراجع ترجمتها في (الإصابة) لابن حجر ٨/ ٢٩٥.

(٣) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٢/٢٩٥، ٢٩٦.

obeikandl.com

الخاتمة

وهكذا فقد كنّا مع رجلٍ من عظماء الرجال، وسادات أصحاب رسول الله ﷺ، جمع الله له شرف الأصل، وكرم الخلق، وجمال الخلق، وكمال العقيدة والإيمان، وأحبه رسول الله ﷺ، وأثنى عليه وشهد له بالخير.

صدق الله في إيمانه، وإنفاقه وجهاده، فكافأه الله مكافأة أولى في الدنيا، بحسن الذكر، والمال، والبنين، وادخر له الثانية في الآخرة ـ إن شاء الله ـ كما بشره النبي ﷺ حين قال له: «يا عماه ألا أبشرك؟ لئن مت أرضاك الله».

فرضي الله تعالى عنه، ونرجو أن نكون قد وفقنا لعرض سيرته وأخباره على الشكل الحسن المقبول عند الخلق والخالق.

والحمد لله رب العالمين.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفهرس

هـــذا الـــرجـــل	.....	٥
المـقـــدمـــة	.....	٧
الـفـــصـل الأول:	أسرة بني هاشم وشيء من أخبار العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قبل الإسلام	٩
الفـصـل الـثـاني:	موجز عن أهم الأحداث التي شهدها عصر العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.	١٥
الفـصـل الـثـالث:	إسلام العباس وأخباره مع النبي ﷺ	١٩
	خروج العباس إلى بدر مكرهاً مع المشركين	٢٤
	هجرة العباس قبيل فتح مكة وخبره مع النبي ﷺ وأبي سفيان	٢٦
	ثبات العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع النبي ﷺ يوم حنين	٣١
	زواج النبي ﷺ من ميمونة بنت الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا	٣٢
الفـصـل الـرابع:	إجلال النبي ﷺ لعمه العباس وتكريمه له	٣٣
	وفاة النبي ﷺ وتغسيل العباس له ودفنه	٣٩
الفـصـل الخـامس:	أخبار العباس مع الصحابة رضي الله عنهم وإجلالهم له	٤١
	إجلال أبي بكر للعباس رضي الله عنهما	٤١
	إجلال عمر للعباس وما روي من أخبار معه	٤٢
	استسقاء عمر وتوسله بالعباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٤٢
	مسيرة عمر إلى بيت المقدس والعباس معه	٤٦
	إجلال عثمان وعلي للعباس رضي الله عنهم	٤٨

obeikandl.com

الفصل السادس:	بعض أخبار العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الجود والكرم وإنفاقه في سبيل الله	٥١
	أمر السقاية والرفادة وكيف انتهت إلى العباس بن عبد المطلب قبل الإسلام، ثم أقره عليها النبي ﷺ	٥١
الفصل السابع:	علم العباس، وعقله، والرواية عنه	٥٩
	روايته للحديث عن النبي ﷺ	٦٢
الفصل الثامن:	صفاته ووفاته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٦٣
	وفاته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٦٤
الفصل التاسع:	بعض أخبار أم الفضل زوجة العباس وولده	٦٧
	زوجته أم الفضل رضي الله عنها	٦٧
	الفضل بن العباس بن عبد المطلب	٦٨
	عبد الله بن العباس بن عبد المطلب	٦٩
	عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب	٦٩
	كثير بن العباس بن عبد المطلب	٧٠
	قثم بن العباس بن عبد المطلب	٧٠
	تمام بن العباس بن عبد المطلب	٧٠
	أم كلثوم بنت العباس بن عبد المطلب	٧١
الخاتمة:	.....	٧٣
الفهرس	.....	٧٥

obeikandl.com